Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مؤداه العام، صورة متخيلة عن ماضي الكينونة. نحن بصدد عملية تشييد ذاتي تُنجز وفق منظور سياقي تتحكم فيه اعتبارات مختلفة. والحافز الخارجي يتحول ، إذا شئنا، إلى مقوم داخلي يزكي مختلف التصورات عن الذات ، وهو ما نجده عند جبرا إبراهيم جبرا الذي لا يتردد في الاعتراف بأن تأليفه ل(شارع الأميرات) كان استجابة لطلب صديق. يختار المؤلف أن يعالج الطلب من زاوية خاصة، ولكنها لا تتعارض مع التأريخ لتجربته الفردية حتى حين يقتصر، في ذلك ، على أجزاء تتسم بالإغواء. يمكن أن نجادل المؤلف في هذا الاختيار، ولكننا لا نستطيع أن نتجاهل ولعه بذكرياته الخاصة لأنها جزء من مسارها الفردي وتجربته الحياتية، تلك التي، فيما يبدو، طبعت وجدانه بالتغير(المنعطف الأكبر في حياتي). نحن بصدد ماض هارب أو يتهدده النسيان، ولذلك فالرغبة في إعادة إحياء هذا الماضي بقدر ما هي جزء من الصورة المُكوِّنة عن الذات تمثل، في نفس الوقت، شعورا مضاعفا بالقيمة التي تضفيها الذات على ماضيها. إنها عملية استعادة وتحقيب وخلق، لأننا لا يمكن أن ننظر إلى الصورة في استقلال عن الإسم العلم (جبرا) الذي صاغها بحذق سردي محبب يُستقبل بمتعة.

أما عند لوي ألتوسير هناك بحث عن تعويض الخصاص أو الحرمان الذي لا يتم إلا بالكتابة /الجواب /الشهادة. فالسيرة الذاتية هنا ترتبط بحادث القتل الذي مارسه على زوجته، ولكنه سياق قبل كل شيء، لأن سرد مجرى الحياة الشخصية يغطي مختلف الأبعاد المرتبطة بالوجود الشخصي في الماضي. والدفاع عن النفس ، على افتراض وجود اتهام مسبق، يحقق أحد أهم انزياح ممكن في الكتابة السيرذاتية، أي بناء تاريخ شخصي متناسق يحقق دلك الانسجام المطلوب في الدفاع عن الذات. إن الكتابة لا تبحث عن البراءة، لكنها تلغي الحرمان، إنها لا تجادل القانون الوضعي ولكنها تحرر الذات وتضفي على صورتها المخدوشة آيات من الاعتبار.

لا ينفي عبد الفتاح كليطو عن الصورة (الصور) التي يبدعها للذكريات الطفولية المتشظية طابع المحكي السيرذاتي، وهو لا يتبناها جملة إلا لأنها صورة (صور) متخيلة تمتزج فيها التداعيات بالطرافة ، صيغت على مسافة زمنية، ولعلها خضعت لما تخضع له الصورعادة من عمليات تركيبية. قد لا نقبل هذا التأويل، ولكنني أرى أن الكتابة السيرذاتية تسعى باستمرار إلى تكوين صورة عن الذات في الماضي بقدر معين من التناسق يجعلها أحيانا صورة بديعة تحظى بالقبول، بل ويمكن أن تخلق قدرا من التماهي مع صور أخرى، هي بمعنى ما تلك الصور القبلية الموجودة في مخيلتنا عن أحداث عشناها أو وقائع مازجنا غبارها، أو لعل غيرنا خبرها ونحب أن تكون جزءا من خبرة وجودنا كذوات.